طبق الاصل

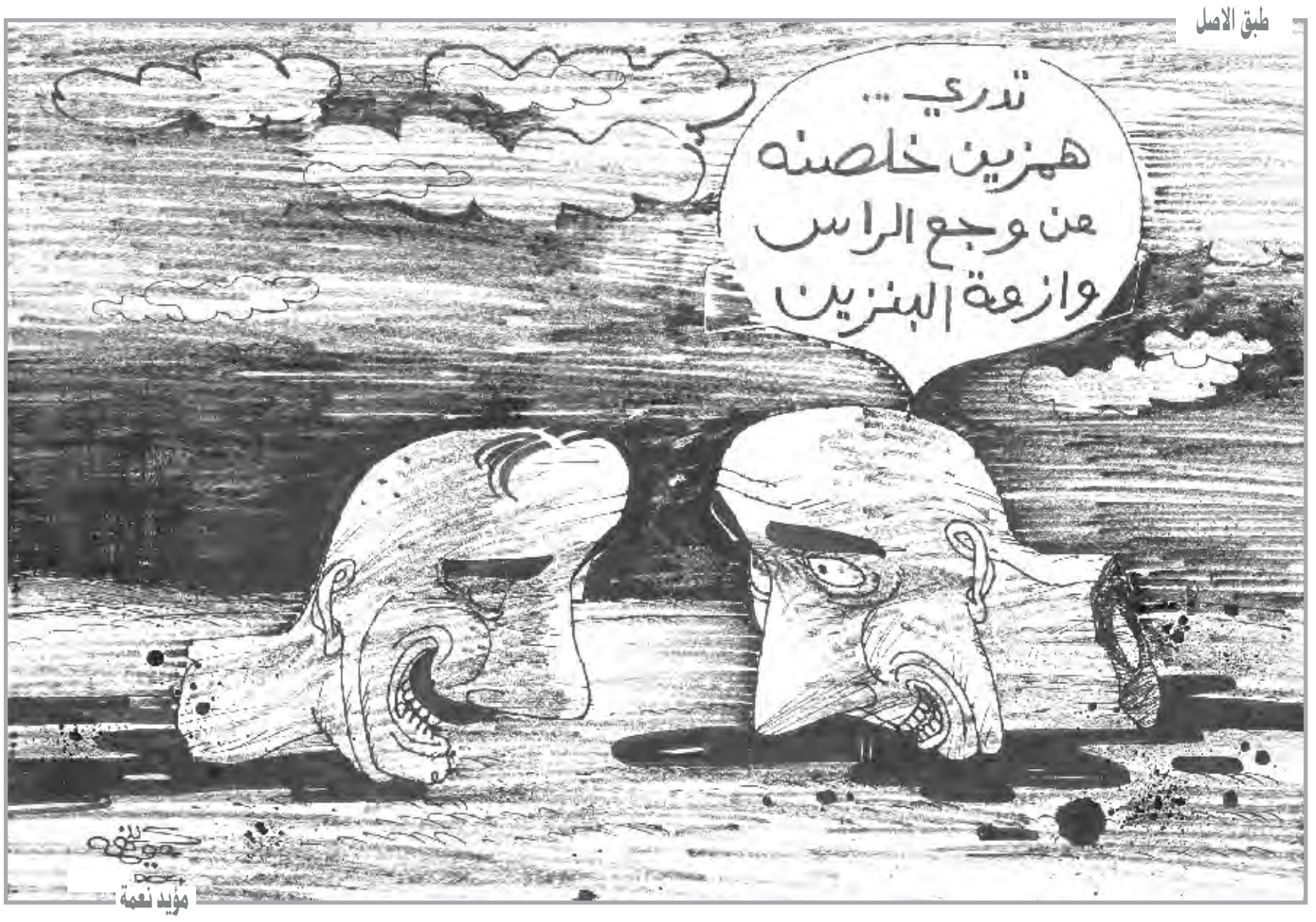

مؤيد نعمة

الصين تضع السودان تحت جناحها

انه النفط يا غبي!

بقلم : ديفيد بلير

متاهة من مداخن معدنية ، أنابيب ومراوح تتألق في أفق الصحراء خارج الخرطوم ، تهيمن على المنظر لأميال. مصفاة النفط الجديدة هذه تعد جوهرة تاج النظام العسكري السوداني. انها تشكل الشريان الحيوي لصناعة النفط المزدهرة التي صبت في خزينة الحكومة مليار باوند استرليني العام الماضي.

من دون هذا المورد غير المتوقع. والذي سيكون أكبر هذا العام. فان الرئيس عمر البشير لن يكون بمقدوره إدامة ماكنته العسكرية، ناهيك عن شن الحرب ضد المتمردين في دارفور، كما لن يكون بمقدوره تحمل الضغوط الدولية التي يتعرض لها اثر حملته الدموية في دارفور. الأكثر من هذا كله، ان النفط الذي بدأ بالتدفق عام ١٩٩٩ قد منح الرئيس البشير حليفاً دولياً لا يعوض، فقد أصبحت الصين اللاعب الرئيس في صناعة النفط السودانية من دون ان يلاحظ هذا كثيراً في العالم. لقد استثمرت بكين ٨ مليارات باوند استرليني في النفط السوداني عبر شركة النفط الوطنية الصينية الضخمة والمملوكة للدولة.

ومصفاة النفط الجديدة في الخرطوم قد كلفت وحدها نحو ٣٥٠ مليون باوند استرليني.

ظهرت في شوارع الخرطوم لوحات إعلانية تحمل صوراً ملونة لعمال نفط صينيين مبتسمين، كتب عليها شعارات مثل "شركة النفط الوطنية الصينية . صديقكم الحميم وشريككم المخلص". لكن هذا الشريك المخلص يتكتم بشأن مصالحه المرتهنة في أكبر دولة في افريقيا، حيث تأبى السفارة الصينية في الخرطوم والملحقية التجارية التحدث حول النفط. لكن ناطقاً رسمياً باسم شركة النفط الوطنية الصينية قال: "نحن مالكو اسهم في عدد من الشركات العاملة هنا. اننا ندير اعمالنا من خلال هذه الشركات. إذا أردتم معرفة المزيد فعليكم الاتصال بوزارة الطاقة والمناجم السودانية".

مع ذلك فان التقرير السنوي لهذه الشرطة يكشف ان قرابة نصف نفطها الخارجي يأتي من السودان. كما أنها وظفت عشرة آلاف عامل صيني لبناء انبوب نفطي بطول ٩٠٠ ميل يربط حقول هغليغ النفطية في كوردوفان مع بورسودان على البحر الاحمر. تقرير الشركة يعلن عن هذا الإنجاز وتصفه بأنه أول انبوب نفط طويل انشأته الشركة وجعلته يعمل خارج الصين. وفي الحقيقة فأن الصين، ودونما خجل، اسرعت في انجاز هذا المشروع الضخم لتنهيه في حزيران عام ١٩٩٩ في الذكرى العاشرة للانقلاب الذي أتى بالبشير إلى سدة الحكم.

تعتمد الصين الآن على السودان في ٧٪ من مستوراتها النفطية، ولهذا السبب بذلت بكين جهوداً عظيمة لحماية الرئيس البشير.

في أيلول الماضي أصدر مجلس الأمن الدولي القرار رقم ١٥٦٤، الذي يهدد السودان بفرض عقوبات نفطية ما لم تكبح العنف في دارفور. لكن الصين على الفور تعهدت باستعمال حق النقض ضد أي مشروع قرار يفرض حظراً اقتصادياً على السودان.

يتهم النقاد الصين بأنها أصبحت الحامي الدولي الرئيس للسودان. تقول جورجيت غانون من هيومان رايتس ووتش: "من الواضح جداً ما هو جارٍ الآن". وتضيف "ان الصين الآن هي المستثمر الأكبر في السودان لذلك لها مصالح اقتصادية بان لا تعاقب الحكومة السودانية. ان الصين تعارض فرض عقوبات على السودان منذ اليوم الأول".

ان بكين بحاجة إلى السودان بسبب شهيتها النهمة للنفط. أن تعاظم النمو الاقتصادي الصيني يعني ان استهلاك النفط سيزداد بنسبة ١٠٪ كل عام في المستقبل المنظور. وإذا كان الأمر كذلك فان مخزون النفط الصيني سينضب خلال العقدين القادمين.

لذلك فان السعي وراء النفط الخارجي يعد من أهداف بكين المركزية. يوم الخميس الماضي وقعت الصين عقد "شراكة ستراتيجية" مع نيجيريا، واحدة من الدول الرئيسة في تصدير النفط، كما إن لها مصالح نفطية مع ثلاث دول أفريقية في الأقل.

في اندفاعها نحو افريقيا، تصور الصين نفسها شريكاً غير خطر، وافضل بكثير من القوى الاستعمارية والشركات متعددة الجنسية.

قال الرئيس الصيني هو جنتاو في القمة الآسيوية . الافريقية في جاكارتا يوم الجمعة الماضية "ان الصين في سعيها إلى السلام العالمي والتطور المشترك، فانها ستقف دائماً، وتعمل مع الدول النامية".

ان الولايات المتحدة تسيطر الآن على احتياطيات العالم الكبرى، في العربية السعودية والعراق والدول الواقعة بينها والتي تشكل ٤٥٪ من الاحتياط العالمي، وهي الآن مقفلة بشكل فعال في وجه الصين. بالمقابل، فان السودان منطقة محرمة على شركات النفط الغربية. الاستثمار الأمريكي محظور رسمياً منذ عام ١٩٩٧، والشركات الأوروبية متعددة الجنسية تتجنب سيل الاحتجاج الذي قد يترافق مع أي اتفاق مع نظام البشير، بينما الصين ليست لديها ما تتردد بشأنه.

حتى الآن، تمتلك السودان ٥٦٣ مليون برميل من النفط احتياطاً تم التحقق منه، لكن وزير الطاقة السوداني يقدر بأن ما لا يقل عن خمسة مليار برميل يكمن في أعماق الصحراء.

الأصوات السودانية المستقلة، على قلتها تقول ان ذلك كانت له عواقب كارثية. يقول وليام حزقيال، رئيس تحرير صحيفة الخرطوم مونيتر "ان الأزمة في السودان قد غذتها قضية النفط ان الحكومة مستعدة للتحالف مع الشيطان ان كان ذلك يحمي مصالحها الخاصة".

ترجمة : زهير رضوان
عن : الديللي تلغراف

بكين متعطشة للنفط الروسي

بقلم : جان جاك ميفيل

إذا أردنا ان ندلي برأينا بحسب اجندة الرئيس الصيني (هوجنتاو) فلابد من ان نؤكد ان الرئيس الصيني يعمل يوماً بعد آخر على تقدم قضية عالم متعدد الاقطاب. ففي حفاوة استقبلت بكين في غضون أقل من أسبوع واحد الرئيس الفرنسي جاك شيراك والأمين العام للأمم المتحدة السيد كوفي عنان والرئيس الروسي فلاديمير بوتن ، وهي اشارة إلى ان القيادة الصينية تبحث مثل القيادات الأخرى عن ثقل يقابل القوة الأمريكية.

ويشير المخفي والموضوع تحت اشارة شراكة ستراتيجية بالنسبة لكل من فرنسا وروسيا إلى ان للتقارب حدوده في الوقت نفسه. فكل واحد من الزوار الثلاثة الذين زاروا الرئاسة الصينية عاد وهو نصف مقتنع.. فقد عاد جاك شيراك من دون العقود التي كان يأمل بها للصناعة الفرنسية، وعاد فلاديمير بوتن من دون أية ضمانة بشأن تكشيف عمليات تبادل التكنولوجيا، وعاد كوفي عنان من دون أية تأكيدات بشأن احترام حقوق الإنسان من قبل الجمهورية الشعبية.

ان الصين لم تحقق تقدماً كقوة كبرى بشأن مسألتين أساسيتين الأولى هي رفع الحظر المفروض على تسلم الأسلحة الأوروبية، وهذه المسألة لم تتحقق بفعل القرار الجماعي والمشترك الذي صدر في بروكسل والمسالة الثانية اقتصادية وعلى الرغم من الابتسامات التي كانت توزع في القمة التي جمعت الرئيسين الصيني والروسي، إلا ان روسيا رفضت تقديم ضماناتها بتزويد جمهورية الصين الشعبية بالطاقة المشروطة بتحقيق النمو الاقتصادي الصيني اما بالنسبة للنفط والغاز السيبيري. فان الرئيس الروسي المح منذ مجيئه إلى بكين ومن خلال مقابلة (صريحة جداً) للصحافة الرسمية الصينية حينما قال: "علينا اولاً ان نستجيب للمصلحة الوطنية قبل اشباع حاجات الجمهورية الشعبية" وباختصار فان التنمية الاقتصادية للشرق الأقصى الروسي تتصدر على الشراكة مع بكين، مهما كانت ستراتيجية.

وهكذا أطلق الكرملن وربما بشكل نهائي النار على أكثر مشاريع التعاون الروسي - الصيني طموحاً: وهو مشروع خط الأنابيب الذي يبلغ طوله (٢٤٠٠) كيلو متر والذي يغذي (داجنك) وشمالي الصين بمنتجات حقول النفط في منطقة (ايفنسك) الواقعة في سيبيريا الشرقية وحقول اركوتسكي وربما حتى حقول تومسك. وتشعر بكين بمرارة كبيرة في هذا الشأن، ولا سيما ان موسكو صارت تفضل منذ الآن خطاً منافساً نحو ميناء ناخودكا مع اليابان وكوريا الجنوبية لترسل اليهما الذهب السيبيري الأسود. وأسباب ذلك كثيرة ومتعددة، إذ من خلال تجاهل روسيا مشروع (داخبك) فانها تحتفظ بالسيطرة على طول الأنبوب باكمله بدلاً من ان تتقاسمه مع جارها الصيني المزعج.. ومن جانبها تشعر موسكو بالقلق أيضاً لأنها لا تحظى إلا بزبون واحد يشتري نفوطها، وميناء ناخودكا القريب من فلايدفوستوك يوسع على العكس من عملائها الاقوياء على كل الدول المتشاطئة على الهادئة ومن هذه القمة التي كانت تكرس اعمالها على ملفات الطاقة لم تنل بكين منها وبشكل فوري سوى حصة كانت اشبه بترضية وهو وعد بتسليمها كميات من الغاز من قبل شركة (غاز بروم) الروسية العملاقة، ويبقى مشروع انبوب الغاز من حقوق كوفيتكا قيد الدراسة هو الآخر.

وبانتظار ان يتحقق المأمول، يسعى كل من الرئيس الصيني والروسي إلى تصفية ماض قاتل.. فقد وقع البلدان اول مرة على اتفاقية تثبت بشكل قانوني حدودهما قريباً من خاباروفسك عند ملتقى امور وارزوري.

ترجمة : زينب محمد
عن : في. أس. دي

اتركوا لبنان واهتموا بسوريا

*بقلم : فؤاد نعيم

مصير مؤلم هو مصير لبنان الذي تميل المكونات السياسية فيه بانتظام إلى إدخال قوة أجنبية لكي تتخلص منها بعد ذلك بدعوة قوة أخرى، وهكذا أذاً وخلال الثلاثين عاماً الماضية فقط، كانت سوريا بمواجهة منظمة التحرير الفلسطينية، وإسرائيل ضد سوريا وضد منظمة التحرير الفلسطينية ومن جديد صارت سوريا ضد إسرائيل وأخيراً فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية والعالم كله ضد سوريا.

وفي كل مرة يخلف لبنان المرغم على صنع السياسة من جغرافيته عدداً كبيراً من الضحايا، واليوم فإن الخطر غير مستبعد.

لقد نجحت المعارضة اللبنانية التي ساعدتها الأوضاع الدولية المواتية والمثيرة وبخاصة منها اغتيال أحد القادة التوافقيين ذوي النفوذ الاستثنائي (رفيق الحريري) نجحت فيما لا يمكن تصوره وهو دفع سوريا إلى خارج لبنان وبعد أكثر من خمسة عشر عاماً من السلطة المذهلة بلا شريك، سوف تسحب دمشق قواتها ودوائرها الأمنية لكنها ستحتفظ بوجودها (السياسي) بكل تأكيد.

إن لنظام دمشق في الحقيقة ببيروت حلفاء ستراتيجيين مهمين وعلى رأسهم حزب الله الذي يشاطر سوريا رغبتها في مقاومة إسرائيل ومعارضة الخطة الأمريكية (الشرق الأوسط الكبير)، وهذا التحالف ثابت ولاسيما أن حزب الله هو الضحية التالية المعلنة، لأن القرار رقم (١٥٥٩) يطالب بعد الانسحاب السوري من لبنان، بنزع سلاح حزب الله، غير ان هذا الشرط ميؤوس منه، حتى لو أعلنت الإدارة الأمريكية ولدواع تكتيكية أنها مستعدة لتقديم التضحيات.. ويبدو أن تأجيلاً قد تقرر بشأن مسألة نزع سلاح حزب الله، بانتظار أن تنهي سوريا انسحابها من لبنان وأن يتولى اللبنانيون شؤونهم بانفسهم، ولكن عاجلاً أم آجلاً بل عاجل أكثر منه آجل ستطلب الولايات المتحدة الأمريكية من الحكومة اللبنانية القادمة والتي من المحتمل جداً أن تتشكل من المعارضة الحالية، نزع سلاح حزب الله وهذا يعني بطبيعة الحال الطلب من الجيش اللبناني القيام بذلك، وبما أن الجيش الذي ينتمي القسم الأعظم من نصابه إلى المجموعة نفسها (حزب الله) فإنه قد يقاوم ويمتنع، وكان الجيش اللبناني في السابق، بعد اندلاع الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ في لبنان قد انشق على أساس المجموعات، وقد يتكرر هذا السيناريو اليوم وقد يكون مثقلاً بالنتائج والتبعات وأسوأها تشظى بلد الأرز إلى دويلات صغيرة ذات سمة طائفية.

إن لبنان إن صح القول (تتعرقن) بعد لبننة العراق وفي بيروت تراهن أكثر العناصر تفاؤلاً في المعارضة على أن حزب الله الذي تخلص من الوصاية السورية سوف يلقي سلاحه بصورة سلمية وسيضطلع بدوره السياسي في الحياة البرلمانية، لكن هذا الرهان لا يقيم حساباً لايديولوجية هذا الحزب الذي يريد أن يمثل الطليعة الإقليمية للمقاومة ضد إسرائيل، وبهذا فإن تحالفه مع نظام دمشق هو ضمن (سياق الأمور) على عكس (عمالة) الكثير من القادة اللبنانيين الموالين لسوريا.

إن حزب الله وبعض الأحزاب الحليفة لدمشق، ولكنها غير مسلحة، فرض نفسه بهدف التوصل إلى انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧، ولاسيما مزارع شبعا جنوبي لبنان ومرتفعات الجولان السورية وإن لم يقل ذلك ضمناً إطلاقاً، وعندما أكد الشيخ حسن نصر الله زعيم حزب الله أن مقاتليه ليسوا مرتزقة يدافعون عن مصالح دمشق فليس ذلك بقصد الابتعاد عن سوريا، بل على العكس لكي يشير بشكل أفضل إلى أن تحالفه مع هذا البلد ذو طابع ستراتيجي وليس علاقة سيد بعبد. ومن أجل نزع سلاح حزب الله يجب أيضاً نزع سلاح سوريا على أن تحتفظ بمكانة لها في حل سلمي للصراع مع إسرائيل، وليس المقصود هنا تعويض نظام دمشق بل ببساطة عملية إزالة الألغام من الأرض اللبنانية تقوم على إعطاء سوريا ما يحق لها أن تنتظره من المجتمع الدولي.

لقد عبر الرئيس بشار الأسد عن تمنيه استئناف المفاوضات مع إسرائيل، في غضون بضعة اشهر، وقام بذلك مرتين في الأقل بوساطة المبعوث الخاص للأمم المتحدة تيرجي رويد لارسن ومن خلال الرئاسة المصرية بعد انتهاء القمة مع مبارك، لكن لم يجد له صدى.. بعد؟

وينبغي أن نأمل أن يرد المجتمع الدولي على هذه النداءات وإلا فإن نظام دمشق الذي سبق عزله بشدة على المسرح الإقليمي والدولي والذي يفقد كل يوم تأثيره قد يجازف في الاندفاع بهروبه إلى أمام وقد يكلف بلده ولبنان ثمناً باهظاً.. اتركوا.. لبنان وابحثوا لسوريا عن بوابة لخروج مشرف.

ترجمة : زينب محمد
عن : لوفيغارو

*فؤاد نعيم صحفي والمدير العام لراديو الشرق